مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

آيات الغيب في الآيات (٥٩ – ٦٢) من سورة الأنعام "دراسة تحليلية"(*)

د/ أحمد عمر أحمد السيد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مركز الدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى
(المملكة العربية السعودية)

*) تاريخ تسليم البحث 5/4/2023 تاريخ قبوله للنشر 31/4/2023
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

آيات الغيب في الآيات (٥٩ – ٦٢) من سورة الأنعام "دراسة تحليلية"

د/ أحمد عمر أحمد السيد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مركز الدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى
(المملكة العربية السعودية)

الملخص

يتناول البحث أحد المواضيع المهمة المتعلقة بالغيبيات التي تناولتها سورة الأنعام من خلال الآيات (٥٩ – ٦٢)، ويهدف البحث إلى إبراز صفة علم الغيب من خلال تحليل الآيات التي تناولت المسائل الغيبية، وقد اعتمدت في ذلك على المنهج الاستقرائي التحليلي.

وقد خرج البحث بنتائج مهمة، من أبرزها:

١ – أن آية سورة الأنعام وهي قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ من الآيات المجملة التي جاء بيانها وتفسيرها في موطن آخر، حيث جاء تفسيرها في سورة لقمان في قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ **(لقمان: ٣٤)**. وجاء كذلك تفسيرها بالسنة في قوله صلى الله عليه وسلم: **"مفاتيح الغيب خمس، لا يعلمها إلا الله..."**.

٢ – أن ما ورد في الأخبار من تحديد مفاتح الغيب بعدد معين يحمل على بيان البعض لا الحصر، فإن من المغيبات الكثير التي لا يمكن حصرها ولا يعلمها إلاَّ الله سبحانه وتعالى.

٣ – أن الله سبحانه استأثر بعلم الغيب وحده سبحانه دون غيره فلا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب.

٤ – كذب السحرة والكهنة والمنجمين والعارفين فيما يخبروا به من الأمور الغيبية التي استأثر الله بعلمه وحده دون غيره من خلقه.

الكلمات المفتاحية: آيات، الغيب، سورة الأنعام.

The unseen verses in verses (59-62) of Surat Al-An'am An analytical study

Dr. Ahmed Omar Ahmed Al-Sayed
Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences College of Sharia and Islamic Studies – Center for Islamic Studies Umm Al-Qura University (Saudi Arabia)

Abstract:

The research deals with one of the important topics related to the unseen that Surat Al-An'am dealt with through verses (59-62).
The research came out with important results, most notably:

1- The verse of Surat Al-An'am, which is his saying ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ is one of the comprehensive verses that were clarified and interpreted in another place.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾.

Luqman: 34. It was also interpreted by the Sunnah in his saying, may God's prayers and peace be upon him: "The keys to the unseen are five, only God knows them…".

2- What was mentioned in the news about defining the keys of the unseen with a certain number is based on the statement of some, not the limitation, because there are many unseen things that cannot be counted and only God Almighty knows them.
3- God, Glory be to Him, has the knowledge of the unseen alone, glory be to Him, and no one else knows it. No prophet sent or a close angel knows it.
4- The magicians, soothsayers, astrologers, and gnostics lied about what they told of the unseen matters that God alone retained with His knowledge, excluding others from His creation.

Keywords: verses, the unseen, Surat Al-An'am.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن المتأمل والمتدبر للقرآن الكريم يجني ثمرة ذلك التدبر من خلال اكتشاف أسرار هذا الكتاب العظيم، فأسراره لا تنتهي، وعجائبه لا تنفد، ومما يستحق التدبر والتأمل آيات الغيب في القرآن الكريم، ولما كان ها الموضوع واسعا رأيت أن أحصر دراسته من خلال بعض آيات سورة الأنعام، وجعلت البحث بعنوان: **آيات الغيب في الآيات (٥٩ – ٦٢) من سورة الأنعام "دراسة تحليلية".**

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع وأسباب اختياره من خلال النقاط الآتية:

١ – حاجة الناس إلى تعميق الإيمان بالغيب في نفوسهم.

٢ – وجود كلام نفيس للمفسرين حول هذا الموضوع.

٣ – ارتباط الموضوع بعقيدة الأمة وهويتها الإسلامية.

٤ – انتشار ظاهرة الإلحاد وإنكار الغيبيات في الآونة الأخيرة.

أهداف الموضوع:

١ – ربط آيات الغيب الواردة في سورة الأنعام بآيات الغيب الأخرى.

٢ – إبراز أهمية الإيمان بالغيب.

٣ – توطيد عقيدة المسلم وتعزيزها بما يمكنه من مواجهة أفكار الإلحاد والضلال.

الدراسات السابقة:

١ – الغيب في القرآن الكريم، للباحث/ جمال الدين بت أحمد القادري(١).

٢ – مفاتح الغيب وحكم ادعاء علم الغيب، للدكتور/ جمعة عثمان ضميرية(٢).

٣ – مفاتح الغيب الخمسة دراسة تحليلية، للباحثة/ أفنان زين متعب المطيري(٣).

وتختلف هذه الدراسات عن دراستي حيث تتناول دراستي آيات الغيب في سورة الأنعام دراسة تحليلية، والدراسة في الرسالة الأولى تناولت الغيب في القرآن الكريم وهي رسالة عامة وشاملة تتناول جميع أمور الغيب والغيبيات في القرآن الكريم وكيف تعرض لها القرآن وبينها، وما بعدها من الدراسات خاصة بمفاتح الغيب الخمسة التي في آية سورة لقمان.

---

(١) رسالة ماجستير بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٩٩٨م.

(٢) بحث منشور بمجلة البحوث الإسلامية التابعة للرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، عام ٢٠١٤.

(٣) رسالة ماجستير بكلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية عام ٢٠١٦م.

منهج البحث:

اعتمدت على المنهج الاستقرائي التحليلي.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

المقدمة وتتضمن: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهج البحث، والدراسات السابقة.

التمهيد: التعريف بسورة الأنعام وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة ووجه تسميتها وفضائلها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: زمن ومكان نزول السورة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها.

المطلب الرابع: أهداف السورة ومقاصدها وأهم موضوعاتها.

المبحث الأول: التعريف بالغيب واستعمالاته وأنواعه ومفاتحه وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالغيب واستعمالاته في القرآن الكريم

المطلب الثاني: أنواع علم الغيب.

المطلب الثالث: مفاتيح الغيب.

المطلب الرابع: أقوال المفسرين في هذه الآيات.

المبحث الثاني: تفسير الآيات من (٥٩) إلى نهاية الآية (٦٢) من سورة الأنعام وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: المناسبات بين الآيات.

المطلب الثاني: معاني المفردات والمعنى الإجمالي للآيات.

المطلب الثالث: القراءات والإعراب.

المطلب الرابع: الجوانب البلاغية الواردة في الآيات.

المطلب الخامس: الفوائد المستنبطة والمستفادة من الآيات

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد: التعريف بسورة الأنعام وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة ووجه تسميتها وفضائلها وعدد آياتها

- **اسمها:** سورة الأنعام ولا يوجد لها اسم توقيفي غير هذا ومما يدل على تسميتها بهذا الاسم ما رواه سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: "إذا سرك أن تعلم جهل العرب، فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ .... ﴾ إلى قوله: ﴿ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾"(١).
- **وجه التسمية بالأنعام:** لذكر الأنعام فيها وقد تكرر لفظ الأنعام في سورة الأنعام ست مرات في أربع آيات(٢)، وكذلك عرضت هذه السورة ذكر الأنعام بالتفصيل دون غيرها من السور، فقد جاء ذكر الأنعام فيها بالتفصيل، حيث تحدثت عنها في خمسة عشر آية متصلة في موضع واحد من هذه السورة من قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا .... ﴾ (الأنعام: ١٣٦). إلى قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ الأنعام: ١٥٠(٣).
- **فضائلها:** ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: "نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة، حولها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح"(٤).

قال الإمام الرازي: "قال الأصوليون: هذه السورة اختصت بنوعين من الفضيلة. **أحدهما:** أنها نزلت دفعة واحدة، **والثاني:** أنها شيعها سبعون ألفا من الملائكة، والسبب فيه أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين، وذلك يدل على أن علم الأصول في غاية الجلالة والرفعة، وأيضًا فإنزال ما يدل على الأحكام قد تكون المصلحة أن ينزله الله تعالى قدر حاجتهم، وبحسب الحوادث والنوازل. وأما ما يدل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب، باب جهل العرب حديث رقم (٣٥٢٤).

(٢) كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ الأنعام: ١٣٨. ﴿ وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ الأنعام: ١٣٨. ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ الأنعام: ١٤٢. والموضع الرابع هي الآية التي فصلت الحديث عن الأنعام في خمسة عشر آية من ١٣٦–١٥٠.ينظر: بصائر ذوي التميز للفيروزبادي (١٨٧/١) وأسماء سور القرآن لمنيرة الدوسري (١٨٩)، والتفسير المحرر الدرر السنية (٧/٥).

(٣) ينظر: الوسيط للتفسير لطنطاوي (٨/٥).

(٤) أخرجه أبو عبيد القاسم ابن سلام في فضائل القرآن (٢٤٠)، وابن الضريس في فضائل القرآن (١٩٦) والطبراني في الكبير (٢١٥/١٢) برقم (١٢٩٣٠)، ونسبه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه (٥/٦). وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (٢٢٧/٣)، وصحح اسناده أحمد شاكر في عمدة التفسير فقال: "إسناده عند الطبراني اسناد صحيح" (٦٦٩/١).

على علم الأصول فقد أنزله الله تعالى جملة واحدة، وذلك يدل على أن تعلم علم الأصول واجب على الفور لا على التراخي"(١).

- **عدد آياتها، وكلماتها وحروفها:** عدد آياتها مئة وخمس وستون آية، وكلماتها ثلاثة آلاف واثنتان وخمسون كلمة. وحروفها اثنا عشر ألفا وأربع مئة واثنان وعشرون حرفا(٢).

المطلب الثاني: زمن ومكان نزول السورة

- **زمن النزول:** نزلت سورة الأنعام في مرحلة الجهر بالدعوة بمكة بعد نزول سورة الحجر وقبل سورة الصافات. وهي السورة الخامسة والخمسون في عد نزول السور(٣).
- **مكان النزول:** نزلت سورة الأنعام بمكة جملة واحدة ليلاً(٤). وروي قول باستثناء بعض الآيات منها(٥) والقول الذي رجحه المحققون من أهل التفسير بأن السورة كلها مكية وذلك لتظافر آثار الدالة على أن سورة الأنعام نزلت جملة بمكة، مما لم يترك مجالاً أن يقال: إن آية كذا مدنية. وأن الروايات التي اعتمد عليها القائلون باستثناء بعض آيات السورة روايات لا تخلو من مقال، فلم يعتمدها المحققون من أهل العلم كما نقل

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي: (٤٧١/١٢).

(٢) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن للداني (١٥١).

(٣) ينظر: أسماء سور القرآن لمنيرة الدوسري (١٨٩).

(٤) وهذا مروي عن جمع من الصحابة منهم ابن عباس، وأنس بن مالك، وابن مسعود، وابن عمر، وأبي بن كعب رضي الله عنهم، ومن التابعين مجاهد، وعطاء. وقال السيوطي بعد روايته لهذه الآثار: "فهذه شواهد يقوّي بعضها بعضاً" الإتقان للسيوطي (١٠٤).

(٥) روي عن ابن عباس وقتادة: قولهم بأنها مكية كلها إلا آيتين منها نزلنا بالمدينة، قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾الأنعام: ٩١. نزلت في مالك بن الصيف وكعب ابن الأشرف اليهوديين والأخرى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ الأنعام: ١٤١. نزلت في ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري. وقيل نزلت في معاذ بن جبل. وروي عن ابن عباس كذلك قوله "مكية إلا ست آيات نزلت بالمدينة ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ الأنعام: ٩١. إلى آخر ثلاث آيات ٩١-٩٣. ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ الأنعام: ١٥١-١٥٣] إلى آخر ثلاث آيات. وقال أبو عمرو الداني: "مكية إلاّ ثلاث آيات منها؛ نزلت بالمدينة من قوله تعالى: (تعالوا) إلى قوله (لعلكم تتقون) الأنعام ١٥١-١٥٣. وعزاه إلى ابن عباس ومجاهد، وعطاء بن يسار، والكلبي. البيان في عد أي القرآن للداني (١٥١). وهذه الروايات ذكراها النحاس بإسناده إلى مجاهد به، وذكره البغوي من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عنه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وأبي جحيفة والغالب في هذه الروايات الضعف لوجود بعض رجال الإسناد الضعفاء كالكلبي وغيره. ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣١٦/٢)، ومعالم التنزيل (١٢٥/٣) والكشف والبيان للثعلبي (٧/١٢)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٣٠٨/٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣١٠/٨)، والدر المنثور (٤/٣).

السيوطي عن ابن الحصار قوله: "استثنى منها – سورة الأنعام – تسع آيات ولا يصح به نقل خصوصاً قد ورد أنها نزلت جملة"(١). ومن المفسرين المحققين من لم يتعرض لهذا الاستثناء كالإمام الطبري، والإمام ابن كثير وغيرهم(٢).

قال الشيخ محمد رشيد رضا: "فكثرة الروايات في مسألة لا مجال فيه للرأي فتكون اجتهادية، ولا للهوى فتكون موضوعة، ولا لغلط الرواة فتكون معلولة لا بد أن يكون لها أصل صحيح. ونقول: إنه لم يرو أحد أنها لم تنزل جملة واحدة بهذا اللفظ المناقض لتلك الروايات المصرحة بنزولها جملة واحدة"(٣) وبهذا يتبين بأن القول الراجح هو أن جميع السورة مكية(٤). وقد نقل بعض المفسرين الإجماع على مكيَّتها كشيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة الشنقيطي، والعلامة ابن عاشور(٥).

المطلب الثالث: المناسبة بين سورة الأنعام وما قبلها

جاءت سورة الأنعام بعد سورة المائدة في ترتيب المصحف ومن أوجه المناسبة بينهما ما يلي:

- لما ختم الله سبحانه وتعالى سورة المائدة بتحميد عيسى عليه السلام لجلاله في يوم القيامة، ثم تحميد نفسه المقدسة بشمول الملك والقدرة له سبحانه وذلك في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ **المائدة: ١٢٠**.؛ فناسب افتتاح سورة الأنعام ببيان تقريره وتفرده بهذا الملك لأنه تعالى خالق السموات والأرض وما فيهنَّ فقال سبحانه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ **الأنعام: ١**. وأن ذلك الحمد وغيره من المحامد هو المستحق لها استحقاقاً ثابتاً قبل إيجاد الخلق، وبعد إيجاده، وسواء شكره عباده على ذلك أم جحدوا؛ فله سبحانه صفات الجلال والكمال وحده دون ما سواه(٦).
- سورة المائدة فيها محاجة أهل الكتاب في مواقفهم وعقائدهم، وسورة الأنعام فيها محاجة المشركين في عقائدهم وضلالاتهم(٧).

---

(١) ينظر: الاتقان للسيوطي (٤٨).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (١٤٤/٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥١٩/٣)، وتفسير المنار لرشيد رضا (٢٣٨/٧).

(٣) تفسير المنار لرشيد رضا: (٢٣٨/٧).

(٤) ينظر: المكي والمدني في القرآن الكريم دراسة تأصيلية نقدية لعبدالرزاق حسين (٣٠٠/١).

(٥) ينظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (١٦٢/١)، والعذب النمير للشنقيطي (٣٦٢/٢)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٢١/٧).

(٦) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان: (٤٢٧/٤)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٥٧٩/٢)، والتفسير الموضوعي لسور القرآن جامعة الشارقة (٤٠٠/٢).

(٧) ينظر: تفسير المنار لرضا (٢٤١/٧).

- وكذلك أن الملك في آخر سورة المائدة ذُكر مجملاً فبدأ بفاتحة سورة الأنعام بتفصيل هذا الإجمال فبدأ بذكر خلق السماوات والأرض، ثم جعل الظلمات والنور، ثم خلق الإنسان البشري، وهذا تفصيل لبعض ما تضمنه هذا الملك الذي ذكر إجمالاً في آخر المائدة(١).
- كما ذكر في السورتين أحكام المطعومات المحرّمة والذبائح، والرد على أهل الجاهلية بتحريم بعض الأنعام تقرّبا إلى الأوثان.
- وكذلك اختمت المائدة بفصل القضاء بين العباد وجزاء عباده الصادقين وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ **المائدة: ١١٨ – ١١٩**. فناسب ذلك حمده سبحانه على نعمة القضاء بين الخلق وعلى نعمة جزاء الصادقين فاستفتحه بالحمد وهما متلازمان كما قال سبحانه: ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ **الزمر: ٧٥**(٢).
- وكذلك كان ختام سورة المائدة يبين إثبات سلطان الله تعالى الكامل وقدرته الشاملة الذي لا يعجزه شي في الأرض ولا في السماء، وفي افتتاح سورة الأنعام واستهلالها بالحمد ليبين سبحانه السبب في كمال هذا السلطان العظيم وكمال قدرته سبحانه وتعالى(٣).

المطلب الرابع: أهداف السورة ومقاصدها وأهم موضوعاتها

وسورة الأنعام أول السور المكية في السور الطوال، وهي السورة السادسة في ترتيب المصحف ومن شأن السور المكية في التركيز على بيان العقيدة الصحيحة، والحث على التمسك بها، ومقارعة المشركين، ودحض شبههم الباطلة، بالأدلة والحجج والبراهين الواضحة، وهذه السورة استهدفت التركيز على أهم العقائد الأساسية للمشركين بأساليب وطرق متنوعة كالإقناع والتأثير، والمناظرة والجدل وهي:

الأولى: التوحيد وأصول الاعتقاد، كالتقرير بوجود الله وتوحيده وصفاته، وبيان آياته في الأنفس والآفاق.

الثانية: إثبات الوحي والرسالة، والرد على شبهات المشركين بالأدلة العقلية والحسية.

الثالثة: إثبات البعث والجزاء، والجنة والنار، كتقريرها بضرب الأمثال، وتقريب الصور الحسية لهم، كإحياء الأرض بالمطر، وإخراج النباتات والزروع ثم حصادها.

فقطب هذه السورة يدور على إثبات الصانع، ودلائل التوحيد.

---

(١) ينظر: تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي (٨٠)، وروح المعاني للآلوسي (١٠١/٧)..

(٢) ينظر: تناسق السور للسيوطي (٨٠)، وروح المعاني للآلوسي (١٠١/٧).

(٣) ينظر: زهرة التفاسير لأبي زهرة (٢٤٢٩/٥).

قال أبو إسحق الإسفرايني رحمه الله: "في سورة الأنعام كل قواعد التوحيد"(١).

أهم مقاصدها: محاجة المشركين وغيرهم من المكذبين ودحض شبههم، وترسيخ العقيدة الصحيحة وإقامة الأدلة على وحدانيته سبحانه وتعالى، وعلى صدق رسوله عليه الصلاة والسلام، وعلى الإيمان باليوم الآخر ومقتضياته.

ونقل الإمام القرطبي عن العلماء في بيان هذه المقاصد قولهم: "هذه السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين ومن كذب بالبعث والنشور"(٢).

قال البقاعي: "وهي كلها في حجاج المشركين وغيرهم من المبتدعة والقدرية وأهل الملل الزائغة، وعليها مبنى أصول الدين لاشتمالها على التوحيد والعدل والنبوة والمعاد، وإبطال مذاهب الملحدين"(٣).

أهم موضوعات السورة التي تحدثت عنها(٤):

- بيان أن استحقاق الحمد لله وحده دون غيره من المعبودات الباطلة، وهو المتفرد بخلق هذا الكون الفسيح بما فيه من عوالم، وخلق الإنسان ونظام حياته وموته بحكمته وعلمه سبحانه وتعالى، وتنزيهه سبحانه وتعالى عن الصاحبة والولد.
- موعظة المعرضين عن آيات القرآن والمكذبين بالدين الحق، وتهديدهم بأن يحل بهم ما حل بالقرون المكذبين من قبلهم والكافرين بنعم الله تعالى. ووعيدهم بما سيلقون عند نزع أرواحهم، ثم عند البعث.
- تسفيه المشركين فيما اقترحوه على النبيء صلى الله عليه وسلم من طلب إظهار الخوارق تحكما. وإبطال اعتقادهم أن الله أراد لهم الإشراك ومشيئته لهم، وبيان حقيقة مشيئة الله.
- إثبات صدق القرآن بأن أهل الكتاب يعرفون أنه الحق.
- ترسيخ العقيدة في قلوب المؤمنين، وإبطال عقائد المشركين، وحشد الأدلة والبراهين على وحدانيته، وقدرته، واستحقاقه للعبادة.
- ذكر مفاتح الغيب، واختصاصه بعلم الغيب وشمول علم الله وإحاطته بكل مخلوقاته. تقرير البعث والجزاء يوم القيامة، وتحقق وقوعه، ومشاهدة العذاب يوم القيامة وتبرأ جميع معبوداتهم التي عبدوها من دون الله.
- تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، وتثبيت لقلبه، ودعوته للصبر والاقتداء بمن سبقه من إخوانه من الأنبياء والرسل عليهم السلام وما حصل لهم من تكذيب أقوامهم. وبيان الحكمة من إرسال الرسل والمهام المطلوبة منهم.
- النهي عن مجالسة الخائضين في آيات الله، والأمر بالإعراض عن المشركين والنهي عن سب آلهتهم.

---

(١) ينظر: حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي للخفاجي: (٣٠٧/٢)، وتفسير المنار لرضا (٢٤٢/٧)، وروح المعاني للألوسي (١٠٢/٧)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٢٣/٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣١٢/٨)

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والصور للبقاعي (١١٢/٧).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٢٣/٧)، وأسماء سور القرآن لمنيرة الدوسري (١٧١).

- إبطال ما شرعهُ أَهل الشّرك من تحريم بعض الأنعام على أنفسهم.
- أوضح فيها أن تحقيق التقوى لا يكون بتحريم الطيبات بل يكون بحرمانها من الشهوات التي تحول بينها وبين تزكيتها وعبادتها لله وحده.
- المنة على الأمة بما أنزل الله من القرآن هدى لهم كما أنزل الكتاب على موسى، وبأن جعلها الله خاتمة الأمم الصالحة. وبيان فضيلة القرآن ودين الإسلام وما منح الله لأهله من مضاعفة الحسنات.

المبحث الأول: التعريف بالغيب واستعمالاته وأنواعه ومفاتيح لغيب وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: التعريف بالغيب واستعمالاته في القرآن الكريم

- الغيب في اللغة:

إن مادة (غيب) الغين والياء والباء أصل صحيح تدل على تستر الشيء عن العيون، ثم يقاس. من ذلك الغيب: وهو: ما غاب، مما لا يعلمه إلا الله. وهو كل ما غاب عن العيون سواء كان محصلا في القلوب أو غير محصل(١).

قال في تاج العروس: "الغيب: كل ما غاب عنك، كأنه مصدر بمعنى الفاعل، ومثله في الكشاف".

قال أبو إسحاق الزجاج في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾: أي بما غاب عنهم، مما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من أمر البعث والجنة والنار. وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به فهو غيب.

وقال ابن الأعرابي: يؤمنون بالله. قال: والغيب أيضا ما غاب عن العيون وإن كان محصلا في القلوب.

ويقال: "سمعت صوتا من وراء الغيب، أي من موضع لا أراه، وقد تكرر في الحديث ذكر الغيب؛ وهو كل ما غاب عن العيون سواء كان محصلا في القلوب أو غير محصل"(٢).

- الغيب في الاصطلاح:

لقد عرف العلماء الغيب بعدة تعريفات اصطلاحية متقاربة مستنبطة من المعنى اللغوي للغيب حيث عرفه الإمام الواحدي بقوله: "**هو ما غاب علمه عن الحس والضرورة، مما يدرك بالدليل**"(٣). وعرفه الراغب الأصفهاني بقوله: "**مالا يقع تحت الحواس، ولا تقتضيه بداية العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام**"(٤). وعرفه الإمام البيضاوي بقوله: "**هو الخفي الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهة العقل**"(٥).

---

(١) مادة (غيب) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٨٢/٨)، و(مقاييس اللغة لابن فارس:(٤٠٣/٤)، ولسان العرب لابن منظور: (٦٥٤/١)، وتاج العروس للزبيدي (٤٩٧/٣)، والمعجم الوسيط (٦٦٧/٢).

(٢) تاج العروس للزبيدي (٤٩٧/٣).

(٣) التفسير البسيط: (٦٩/٢-٧٠).

(٤) المفردات في غريب القرآن: (٣٧٠).

(٥) أنوار التنزيل للبيضاوي: (١٨/١).

وبهذا نخلص إلى تعريف الغيب بأنه: ما خفي وغاب عن الحواس بحيث لا تدركه بديهة العقل، ولا يتوصل إلى معرفته إلاَّ بالخبر الثابت الصحيح، أو ما بما يدل عليه من الآثار.

- استعمالات الغيب في القرآن الكريم:

لقد ورد استعمال لفظ الغيب في القرآن الكريم بجميع صيغه في تسعة وخمسين موضعاً[١] وهي كالتالي:

م	صيغة اللفظ	أسماء السور التي ود فيها	عدد المواضع
١	﴿ٱلْغَيْبِ﴾	البقرة، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، التوبة، يونس، هود، يوسف، الرعد، النحل، الكهف، مريم، الأنبياء، المؤمنون، النمل، السجدة، سبأ، فاطر، يس، الزمر، الحجرات، ق، الطور، النجم، الحديد، الحشر، الجمعة، التغابن، الملك، القلم، الجن، التكوير.	٤٨ موضعاً
٢	﴿ٱلْغُيُوبِ﴾	المائدة، التوبة، سبأ	٤ مواضع
٣	﴿غَآئِبِينَ﴾	الأعراف، النمل، الانفطار	٣ مواضع
٤	﴿غَيَٰبَتِ﴾	يوسف	موضعان
٥	﴿غَآئِبَةٍ﴾	النمل	موضع واحد
٦	﴿غَيۡبِهِۦ﴾	الجن	موضع واحد
المجموع		(٥٩) تسعة وخمسون موضعاً	

وقد عُد لها خمسة عشر وجها في كتب الوجوه والنظائر[٢]. **وجميع هذه الاستعمالات ترجع إلى وجهين:**

الوجه الأول: إلى كل ما غاب عن العيون سواء كان محصلاً في القلوب أم غير محصل، وهو مما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، مثل قوله في تزكية المتقين والثناء عليهم لإيمانهم واستجابتهم للأوامر التي أخبر بها في هذا الغيب بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ البقرة:٣. وكذلك فيما أعده الله لعباده المؤمنين من النعيم في الجنة الذي لم يخطر لهم على بال بقوله:﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا﴾ مريم: ٦١. **فهو** من الغيب الذي يؤمنون به ولم يروه فهي غيب لهم.

والوجه الثاني: إلى الظن والشك مثل قوله تعالى: ﴿وَيَقۡذِفُونَ بِٱلۡغَيۡبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ سبأ: ٥٣[٣].

(١) ينظر: المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم بالرسم العثماني للجلغوم (٨٥٩/٢-٨٦٠).

(٢) ينظر: موسوعة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للبريدي والضالع: (٩١٨/٣).

(٣) ينظر: موسوعة التفسير الموضوعي لمركز تفسير (٧٩/٢٦).

المطلب الثاني: أنواع الغيب

لقد قسم العلماء الغيب إلى نوعين:

الأول: نوع لم يجعل الله عليه دليلًا، لا عقلياً ولا سمعياً وهو: المعني بهذه الآيات التي نحن بصددها في هذا البحث وهي قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ الأنعام: ٥٩.

وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ النمل: ٦٥.

ويسمى هذا النوع بالغيب المطلق الحقيقي فهو يغيب عن الحواس والعقول معاً، ولا يعلمه إلا الله تعالى، فهو محجوب عن الخلق جميعاً، ولا يمكن لأي مخلوق علمه.

كما ثبت في الحديث الصحيح "**مفاتيح الغيب خمس، لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله**"(١).

والثاني: نوع جعل الله عليه دليلاً عقلياً أو سمعياً وهو: كالخالق وصفاته تبارك وتعالى، واليوم الآخر وأحواله وهو الغيب المعني به في قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ البقرة: ٣. ويسمى هذا النوع بالغيب النسبي أو الإضافي وهو ما غاب علمه عن بعض المخلوقين دون البعض، أو غاب عنهم في حال دون حال، بحيث يمكن التعريف به في الدنيا، إما مطلقاً أو بشروط، مثل الغيب في أمور البرزخ، يعرفه من مات ويعيش في العالم البرزخي، دون من لم يمت يؤمن بوجوده غيباً لكن لم يشاهده، في هذه الحالة يعرفه ويشاهده غيره من يعيش في الحياة البرزخية، وكذلك ما يعلمه الملائكة من أمر الله دون البشر وغير ذلك(٢).

قال شيخ الإسلام ابن يتيمة: "لا ريب أن فيما غاب عن المشاهدة أموراً من الغيب، بعضها يمكن التعريف به مطلقاً، وبعضها لا يمكن التعريف به إلا بعد شروط واستعداد وبعضها لا يمكن التعريف به في الدنيا إلا على وجه مجمل، وبعضها لا يمكن التعريف به في الدنيا بحال وبعضها لا يمكن مخلوقاً أن يعلمه"(٣).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ حديث رقم (٤٦٩٧).

(٢) ينظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٧٣/٥) (أنوار التنزيل للبيضاوي (١٨/٢)، موسوعة التفسير الموضوعي لمركز تفسير (٩٥/٢٦).

(٣) درء تعارض العقل والنقل: (٧٣/٥).

المطلب الثالث: مفاتح الغيب

مفاتح الغيب: خزائنه وهي جمع مَفْتَح بفتح الميم وهو المخزن الذي شأنه أن يغلق على ما فيه ثم يفتح عند الحاجة إلى ما فيه[١]، أو هو ما يتوصل به إلى المغيبات وهو مستعار من الفاتح، وهو جمع مِفْتح بكسر الميم، وهو المفتاح، وهي الطرق والوسائل التي يتوصل بها للغيب أو لخزائن الغيب، وقد جاء النص في هذه الآية صريحا بقصر علمها عليه سبحانه وتعالى، فلا يعلمها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وقد جاء تفسير هذه المفاتح في سور لقمان في قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾ لقمان: ٣٤.

وثبت تفسيرها في الحديث الصحيح في قوله عليه الصلاة والسلام: "**مفاتيح الغيب خمس، لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله**"[٢]. ومفاتح الغيب المذكورة في آيات الأنعام جاء تفسيرها في سورة لقمان. **يقول الإمام ابن كثير في تفسير آيات لقمان:** "هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها، فلا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها؛ فعلم وقت الساعة لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب، ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ الأعراف: ١٨٧، وكذلك إنزال الغيث لا يعلمه إلا الله، ولكن إذا أمر به علمته الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه. وكذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه الله تعالى سواه، ولكن إذا أمر بكونه ذكرا أو أنثى، أو شقيا أو سعيدا علم الملائكة الموكلين بذلك، ومن شاء الله من خلقه. وكذلك لا تدري نفس ماذا تكسب غدا في دنياها وأخراها، ﴿ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ ﴾ في بلدها أو غيره من أي بلاد الله كان، لا علم لأحد بذلك. وهذه شبيهة بقوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾ وقد وردت السنة بتسمية هذه الخمس: مفاتيح الغيب"[٣] وهذه المفاتيح هي:

١ – **علم الساعة:** وهي قيام الناس وبعثهم من قبورهم يوم القيامة، وقد أنكر كفار قريش هذا البعث أشد الإنكار، وتعجبوا منه غاية العجب والاستغراب، واستحالة ذلك الأمر، كما أخبر الله عنهم بذلك في القرآن الكريم في قوله: ﴿ بَلۡ قَالُواْ مِثۡلَ مَا قَالَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ المؤمنون: ٨١ – ٨٣.

(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٣٣٦/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١٥٩/٢)، والمفردات للراغب (٣٧٣).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ١٣٢).

وفي قولـــه﴿ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾ ق: ٢ – ٣.

بل كانوا يستنكرون قضية البعث من القبور بعد الموت أشد الاستنكار، ويسخرون من النبي عليه الصلاة والسلام إذا وعظهم وحذرهم ذلك اليوم، واتهموه بالكذب والجنون، كما حكى الله تعالى عنهم في قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ﴾ سبأ: ٧ – ٨.

وعلم الساعة وموعدها مما اختص الله بعلمه، فلا يعلم موعده لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وقد سألوا رسول الله عنها كثيرا، فيرد عليهم بأنها من علم الله الذي اختص واستأثر به سبحانه وحده دون غيره كما في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ الأحزاب: ٦٣. وقوله تعالى:﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ فصلت: ٤٧ – ٤٨. فأخفى سبحانه عن خلقه لحكمة يعلمها سبحانه، ولكي لا يتشاغل الناس بها عن العمل في الدنيا من أمور معاشهم إذا علموا بموعدها، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يوجه من يسأل عنها بالحث على الاستكثار من الأعمال الصالحة لتنجيه من أهوالها، كما ثبت في حديث أنس رضي الله عنه: أن رجلا من أهل البادية أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، متى الساعة قائمة؟ قال: "ويلك، وما أعددت لها" قال: ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله، قال: "إنك مع من أحببت"(١). ومع اختصاص الله بعلم الساعة إلاَّ أن بين يدي الساعة أشراطاً وأمارات لها قبل مقدمها، كما وضح ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في حديث سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم قال: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال: "ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربتها، فذاك من أشراطها، وإذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس، فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رعاء البهم في البنيان، فذاك من أشراطها في خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم تلا صلى الله عليه وسلم:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

(١) صحيح البخاري كتاب الأدب، ما جاء في قول الرجل ويلك، حديث رقم (٦١٦٧).

﴿ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ لقمان: ٣٤. قال: ثم أدبر الرجل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ردوا علي الرجل"، فأخذوا ليردوه، فلم يروا شيئا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم"(١).

ومن الحكمة أيضاً في إخفاء علم الساعة والتحذير من أهوالها في القرآن الكريم، إيقاظاً لقلوب الغافلين ليحذروا عقابه، ويقلعوا عن معاصيه، وليتوبوا إليه سبحانه، وزيادة للمؤمنين في الأعمال الصالحة؛ ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم كما في قوله في سورة الحج: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴾ الحج: ١ – ٢.

٢–إنزال الغيث: وهو الثاني من مفاتح الغيب، فالله سبحانه هو المتفرد بإنزاله من السماء، وهو المختص بعلمه ووقته، فينزله متى شاء بقدرته وعلمه، ومتى نزوله وأين نزوله، ومقدار ما ينزل منه، فهو ينزله على من شاء بقدرته وحكمته، يقول الله سبحانه وتعالى مذكرا وممتناً على عباده، وأنه من اختصاصه سبحانه دون غيره، فقال سبحانه ممتناً على خلقه بهذه النعمة: ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ۝٦٨ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ۝٦٩ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ ﴾ الواقعة: ٦٨ – ٧٠ .

يقول العلامة السعدي: "لما ذكر تعالى نعمته على عباده بالطعام، ذكر نعمته عليهم بالشراب العذب الذي منه يشربون، وأنهم لولا أن الله يسره وسهله، لما كان لكم سبيل إليه، وأنه الذي أنزله من المزن، وهو السحاب والمطر، ينزله الله تعالى فيكون منه الأنهار الجارية على وجه الأرض وفي بطنها، ويكون منه الغدران المتدفقة، ومن نعمته أن جعله عذبا فراتا تسيغه النفوس، ولو شاء لجعله ملحا أجاجا مكروها للنفوس لا ينتفع به"(٢).

بل كفار قريش كانوا يقرون ويعترفون بأن الله وحده سبحانه المنزل لهذا الغيث، فقال سبحانه عنهم: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ العنكبوت: ٦٣.

وعلم بعض الناس بمواعيد مواسم الأمطار، وأسباب نزولها، أو معرفة منازل القمر أو الكواكب، أو محاولات الاستمطار الصناعي، فهذا لا يدل على إنزالهم الغيث، فهو وحده سبحانه الذي خلق هذه الأسباب الكونية لإنزال المطر، فلا يستطيع أحد أن يجزم بنزوله، ولكن توقعات مبنية على غلبة الظن إذا تهيئت الأسباب، ولا تنسب إليها مباشرة إنزال المطر، وإنما ينسب إنزاله إليه سبحانه وتعالى، فهو مسبب هذه الأسباب ومنشؤها، فلا

(١) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب سأخبرك عن أشراطها... حديث رقم (٥٠). ومسلم في صحيحه: في كتاب الإيمان، باب الإيمان ما هو وبين خصاله حديث رقم (٥) واللفظ له.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٩٩٤).

يعلمون ذلك جزماً بموعده أو بمكان نزوله، أو بمقدار كميته. ويبقى العلم اليقيني لله وحده سبحانه فهو الذي أعلمهم بهذه الأسباب ودلهم عليها؛ لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال: "هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب"(١).

٣- **العلم بما في الأرحام**: وهذا هو المفتاح الثالث من مفاتح الغيب التي اختص الله بعلمها سبحانه دون غيره، فعلمه علم محيط شامل لدقائق ما في هذه الأرحام، في كل لحظة وطور من أطوار حياة هذا الجنين في الرحم. فهو يعلم أمره قبل تلقيح هذه البويضة من الزوج، ويعلم سبحانه نوع هذا الجنين الذي سيتكون من هذه البويضة هل هو ذكرٌ أم أنثى؟ وهل هو تام الخلقة أم ناقص الخلقة؟ وهل هو واحد أو أكثر؟

قال الإمام ابن كثير: "يخبر تعالى عن تمام علمه الذي لا يخفى عليه شيء، وأنه محيط بما تحمله الحوامل من كل إناث الحيوانات"، كما قال تعالى: ﴿ **وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ** ﴾ أي: ما حملت من ذكر أو أنثى، أو حسن أو قبيح، أو شقي أو سعيد، أو طويل العمر أو قصيره، كما قال تعالى: ﴿ **هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ** ﴾ النجم: ٣٢. وقال تعالى: ﴿ **يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ** ﴾ الزمر: ٦. أي: خلقكم طورًا من بعد طور، كما قال تعالى ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ** ﴾ المؤمنون: **١٢ – ١٤**"(٢).

٤- **العلم بالكسب في المستقبل**: وهذا هو المفتاح الرابع من مفاتح الغيب، وهو جهلها وعدم علمها بأمور كسبها فيما يخصها من أمور معاشها في أقرب الأزمنة إليها وهو الغد. فلا تعلم نفس ولا تدري ما الذي تكسبه في يوم غدٍ من أمور معاشها ورزقها، ولا من أي أمر من أمور دينها ودنياها. وهذه النفس كذلك لا تعلم هل كسبها غداً هو خير أو شر، وهي لا تعلم موعد أجلها بالموت غدا أم لا، ولا تعلم ما يحل بها من المصائب من مرض أو فقر أو بلاء، فكل أمور كسب الإنسان تفرد الله بعلمها، فلا يعلم الإنسان منها شيئا مع كونها ألصق الأشياء به، إلا أنها تخفى عليه ولا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى. وهذا الإنسان يحاول أن يتطلع إلى معرفة شي من هذا الغيب بشتى الحيل لكنه يعجز عن معرفتها.

(١) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا صلى. حديث رقم (٨٤٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٤/٥٥٥).

٥- **مكان الموت**: وهذا هو المفتاح الخامس من مفاتح الغيب الذي اختص بعلمه سبحانه، وهو مكان موت الإنسان، فلا يعلم أين يكون موته، في أرضٍ أم في بحرٍ أم في جبل، فهو لا يعلم مكان مصيره المحتوم هل يكون في الأرض التي نشأ بها، أم بلد من البلدان التي جعل الله لها فيها حاجة فذهب إليها فكان أجله فيها، روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا أردا الله قبض روح عبدٍ بأرضٍ جعل له إليها حاجة"(١). فيذهب إلى حاجته فيموت فيها.

قال الإمام البقاعي: "ولما كان لا يعلمه الإنسان بنوع حيلة من شدة حذره منه وحبه لو أنفق جميع ما يملكه لكي يعلمه، عبر عنه عن الذي قبله فقال مؤكداً بإعادة النافي والمسند: {وما تدري} وأظهر لأنه أوضح وأليق بالتعميم فقال: {نفس} أي من البشر وغيره {بأيّ أرض تموت} ولم يقل: بأي وقت، لعدم القدرة على الانفكاك عن الوقت مع القدرة على الانفكاك عن مكان معين، وإحاطة العلم بكراهة كل أحد للموت، فكان ذلك أدل دليل على جهله بموضوع موته، إذ لو علم به لبعد عنه ولم يقرب منه"(٢).

- هل مفاتح الغيب محصورة في هذه الخمسة دون غيرها؟

أمور الغيب ومفاتحه ليست محصورة في آية سورة لقمان أو الحديث الصحيح الثابت الذي تقدم ذكره في حصرها بخمس، فهي لا يحصيها إلا الله سبحانه وتعالى وقد أجاب بعض العلماء عن هذا السؤال، وممن أجاب عنه من العلماء:

١- الإمام الألوسي حيث قال: "ولعل الحمل على الاستغراق أولى، وما في الأخبار يحمل على بيان البعض المهم لا على دعوى الحصر، إذ لا شبهة في أن ما عدا الخمس من المغيبات لا يعلمه أيضا إلا الله تعالى"(٣).

٢- العلامة ابن عاشور: حيث قال "لأنها هي الأمور المغيبة المتعلقة بأحوال الناس في هذا العالم، وأن التعبير عنها بالمفاتح أنها تكون مجهولة للناس، فإذا وقعت فكأن وقوعها فتح لما كان مغلقا، وأما بقية أحوال الناس فخفاؤها عنهم متفاوت، ويمكن لبعضهم تعيينها مثل تعيين يوم كذا للزفاف، ويوم كذا للغزو، وهكذا مواقيت العبادات والأعياد، وكذلك مقارنات الأزمنة مثل: يوم كذا مدخل الربيع، فلا تجد مغيبات لا قبل لأحد بمعرفة

---

(١) أخرجه الإمام ابن ماجة بهذا اللفظ عن ابن مسعود رضي الله عنه (١٤٢٤/٢) برقم (٤٢٦٣)، وقال عنه البوصيري الزوائد: "هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات"، صححه الحاكم في المستدرك (٣٦٧/١). وروي كذلك عن أسامة ابن زيد وأبي عزة رضي الله عنهما بألفاظ أخرى متقاربة في نفس المعنى قال الإمام الهيثمي عنهما في حديث أسامة: "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح" مجمع الزوائد (١٩٦/٧). وحديث أبو عزة رواه الإمام أحمد في مسنده (٤٢٩/٣)، وكذلك البخاري في الأدب المفرد (٣٧٠)، والترمذي (٤٥٣/٤) وقال عنه الترمذي: "هذا حديث صحيح، وأبو عزة له صحبة واسمه يسار بن عبد" وصحح الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم برقم (٢١٤٧).

(٢) نظم الدرر للبقاعي (٢١٨/١٥).

(٣) روح المعاني للألوسي (٢٢٠/٤).

وقوعها من أحوال الناس في هذا العالم غير هذه الخمسة، فأما في العوالم الأخرى وفي الحياة الآخرة فالمغيبات عن علم الناس كثيرة، وليست لها مفاتح علم في هذا العالم"(١).

المطلب الرابع: أقوال المفسرين في هذه الآيات

إن هذه الآيات أصل من أصول العقيدة، وهي من أعظم الآيات التي أولت تفصيل علم الله وإحاطته. فعلمه شامل ومحيط بجميع خلقه، فعلم الغيب مما استأثر الله به، فلا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل، فهو المتصرف فيه يطلع من عباده ما يشاء منهم بوحيه سبحانه، ومن أشهر أقوال المفسرين في تفسيرهم لهذه الآيات ما يلي:

- **قال إمام المفسرين الإمام الطبري:** "وعند الله علم ما غاب عنكم أيها الناس مما لا تعلمونه ولن تعلموه مما استأثر بعلمه نفسه، ويعلم أيضًا مع ذلك جميع ما يعلمه جميعكم، لا يخفى عليه شيء، لأنه لا شيء إلا ما يخفى عن الناس أو ما لا يخفى عليهم. فأخبر الله تعالى أن عنده علم كل شيء كان ويكون وما هو كائن مما لم يكن بعد، وذلك هو الغيب"(٢).
- **قال الإمام ابن العربي:** "هذه الآية أصل من أصول عقائد المسلمين، وركن من قواعد الدين"(٣).
- **وقال الإمام الخازن:** "لما قال الله تعالى وعنده مفاتح الغيب على سبيل الإجمال ذكر من بعد ذلك الإجمال ما يدل على التفصيل، فذكر هذه الأشياء المحسوسة ليدل بها على غيرها، فقدم ذكر البر والبحر لما فيهما من العجائب والغرائب من المدن والقرى والمفاوز والجبال وكثرة ما فيها من المعادن والحيوان، وأصناف المخلوقات مما يعجز الوصف عن إدراكها، ثم ذكر بعد ذلك ما هو أقل من ذلك وهو مشاهد لكل أحد؛ لأن الورقة الساقطة والثابتة يراها كل أحد، لكن لا يعلم عددها وكيفية خلقها إلا الله تعالى، ثم ذكر بعد ذلك ما هو أصغر من الورقة وهي الحبة، ثم ذكر بعد ذلك مثالا يجمع الكل وهو الرطب واليابس، فذكر هذه الأشياء وأنه لا يخرج شيء منها عن علمه سبحانه وتعالى، فصارت هذه الأمثال منبهة على عظمة عظيمة، وقدرة عالية، وعلم واسع، فسبحان العليم الخبير"(٤).
- **وقال الإمام الشوكاني:** "وفي هذه الآية الشريفة ما يدفع أباطيل الكهان والمنجمين والرمليين وغيرهم من المدعين ما ليس من شأنهم، ولا يدخل تحت قدرتهم ولا يحيط به علمهم"(٥).
- **وقال العلامة محمد رشيد رضا:** "وقد بين الله تعالى لنا في هذه الآية أن خزائن عالم الغيب كلها عنده، وعنده مفاتيحها وأسبابها الموصلة إليها، وأن عنده من علم الشهادة ما ليس عند غيره، وذكر على سبيل المثل علمه

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٩٨/٢١).
(٢) جامع البيان للطبري (٢٨٣/٩).
(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٢٥٥/٢).
(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (١١٩/٢).
(٥) فتح القدير للشوكاني (١٤٠/٢).

بكل ما في البر والبحر من ظاهر وخفي، ثم خص بالذكر ثلاثة أشياء مما في البر: إحاطة علمه بكل ورقة تسقط من نبتة، وكل حبة تسقط في ظلمات الأرض، وكل رطب ويابس"(١).

- **وقال العلامة السعدي:** "هذه الآية العظيمة، من أعظم الآيات تفصيلا لعلمه المحيط، وأنه شامل للغيوب كلها، التي يطلع منها ما شاء من خلقه. وكثير منها طوى علمه عن الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين، فضلاً عن غيرهم من العالمين وأنه يعلم ما في البراري والقفار، من الحيوانات، والأشجار، والرمال والحصى، والتراب، وما في البحار من حيواناتها، ومعادنها، وصيدها، وغير ذلك مما تحتويه أرجاؤها، ويشتمل عليه ماؤها..."(٢).

- **وقال العلامة الشنقيطي:** "وهذه الآية الكريمة تدل على أن الغيب لا يعلمه إلا الله، وهو كذلك؛ لأن الخلق لا يعلمون إلا ما علمهم خالقهم جل وعلا"(٣).

ويتبين من كلام أهل العلم أن هذه الآيات أصل من أصول العقيدة، مختصة ببيان عِظم علم الله وشموله إجمالاً وتفصيلاً؛ لذلك أولاها أهل العلم غاية الاهتمام.

المبحث الثاني: تفسير الآيات من سورة الأنعام (من ٥٩إلى ٦٢) ويشتمل على خمسة مطالب

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴾ الأنعام: ٥٩ – ٦٢.

المطلب الأول: المناسبات بين الآيات

- مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾. تحدثت الآيات التي قبلها باختصاص الله بالحكم لله في قوله: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ الأنعام: ٥٧، وقال: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الأنعام: ٥٨. بعد قوله: ﴿ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ ﴾ الأنعام: ٥٨. وفي هذه الآية انتقل من الخاص إلى العام، وهو علم الله الشامل بجميع الأمور الغيبية؛ فقال: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ

(١) تفسير المنار لرضا (٣٨٢/٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي: (٢٧٧).

(٣) أضواء البيان للشنقيطي (٢٣٠/٢).

﴿ ٱلْغَيْبِ ﴾. فاندرج في هذا العلم العام كل ما يستعجلون وقوعه؛ فإنه لما كانت الآيات السابقة تتحدث عن جزئيات من علمه وقدرته سبحانه، وكان ختامها العلم بالظالم، أتبعها هذا الاختصاص بما هو أعلم من ذلك وهو علم الغيب ومفاتحه(١).

- مناسبة قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ لما قبلها وهي قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾. فإنه لما تقدم ذكر استئثاره بالعلم التام للكليات والجزئيات، ذكر كذلك استئثاره بالقدرة التامة. وكذلك لما كان البعث بعد الموت من مفاتح الغيب الذي ينكروه كفار قريش، ناسب أن يذكر بعدها النوم والإيقاظ مع ما فيه من الإحسان المتكرر إليهم.

وفي ذلك تقرير على كمال قدرته بعد تقريره لكمال علمه المتقدم فيما قبلها، وكذلك ذكر لهم شيئا محسوساً قاهرا للأنام يدل عليه كمال قدرته الباهرة؛ فاستدل بذكر النوم والإيقاظ على صحة البعث بعد الموت، فإن النوم والإيقاظ جار مجرى الإحياء بعد الإماتة(٢).

قال ابن عاشور: "وقد جرت عادة القرآن بذكر دلائل الوحدانية في أنفس الناس عقب ذكر دلائلها في الآفاق، فجمع ذلك هنا على وجه بديع مؤذن بتعليم صفاته في ضمن دليل وحدانيته، وفي هذا تقريب للبعث بعد الموت"(٣).

- ومناسبة قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ لما قبلها وهي قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ هو أن الله تعالى لما ذكر في الآية السابقة خلقه للنوم والموت وقد غلب بهما شدة قوة الإنسان وشدة تحمله وجبروته، فناسب أن يذكر سبحانه عقبها عظمة قدرة الله وقهره، فإنه هو القادر الغالب لهم دون الأصنام. فالنوم قهر، لأن الإنسان قد لا يريد النوم فيغلبه النوم فلا يستطيع دفعه؛ فإذا كان النوم يقهر فالموت أشد قهراً منه له لا يستطيع الفرار منه إذا نزل به ففيه تقرير للموت، ثم بعد هذا الموت والحياة البرزخية يبعثهم لمجازاتهم كما عقب في نهاية الآية بقوله: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴾ وكل ذلك تقرير بالأدلة الحسية للبعث والجزاء في يوم القيامة الذي ينكرونه(٤).

---

(١) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٥/٥٣٤). ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي:(٢/٦٤٦).

(٢) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٤/٥٣٧). واللباب لابن عادل (٨/١٩٣)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي: (٢/٦٤٦)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٧/٢٧٥).

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور (٧/٢٧٥).

(٤) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي: (٢/٦٤٨)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٧/٢٧٧).

المطلب الثاني: معاني المفردات والمعنى الإجمالي للآيات

- معاني المفردات[١]:

الكلمة	معناها
مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ	جمع مَفْتَح وهو ما يفتح به وهو عبارة عن كل ما يحلُ غَلقاً محسوسا أو معقولا. ومفاتح الغيب هي خزائن الغيب فيعلم جميع ما غاب عن خلقه. والغيب: مصدر غاب وهو ما غاب عن الحس، ولم يكن عليه علم يهتدي إليه به العقل، ولا يتوصل إلى الغيب إلاَّ بالخبر الصادق الصحيح، والآثار التي تدل عليه.
كِتَٰبٍ مُّبِينٍ	مثبت في اللوح المحفوظ يُبِينُ عن صحة ما هو فيه بوجود ما رُسِم عليه على ما رُسِم.
يَتَوَفَّىٰكُم	التَّوفِّي: استيفاء الشيء. وتوفي الميت: استوفى عدد أيام عمره، والذي بنام كأنه استوفى حركاته في اليقظة. والوفاة: الموت.
مَا جَرَحْتُم	كسبتم الإثم. والاجتراح: اكتساب الإثم.
يَبْعَثُكُمْ فِيهِ	ينبهكم من نومكم فيه في النهار.
أَجَلٌ مُّسَمًّى	الأجل: المدة المضروبة للشي وهي المدة المحددة لحياة الإنسان إلى موته.
ٱلْقَاهِرُ	القهر: الغلبة، والقاهر: الغالب فهو مستعل عليهم بالقهر والغلبة.
حَفَظَةً	الحفظة جمع حافظ، وهم الملائكة الموكلون بكتابة الأعمال، فهم يحفظون أعمال العباد، ويحفظون أبدانهم من الآفات.
تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا	أعوان ملك الموت.
لَا يُفَرِّطُونَ	لا يتوانون ولا يضيعون ولا يقصرون. والتفريط معناه التقصير والتضييع والعجز.
مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ	أي سيدهم وخالقهم ورازقهم ومالكهم سبحانه وتعالى.
أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ	القضاء والفصل يوم القيامة بين العباد.

- المعنى الإجمالي للآيات:

في هذه الآيات العظيمة التي تتحدث عن سعة علم الله المحيط والمهيمن على جميع خلقه سبحانه، بعد أن تحدثت الآيات السابقة بعلم الله بالظالمين، فإنها تنقل السامع إلى عظيم علمه المحيط الشامل بكل خلقه، كلياته وجزئياته الدقيقة فلا يخفى عليه سبحانه خافية من هذا الكون الفسيح لا في السماء ولا في الأرض براً كان أو بحراً. ثم تحدثت عن اختصاصها سبحانه بعلم مفاتح الغيب وهي خزائنه فلا يعلمها ملك مقرب ولا نبيٍ مرسل، وقد فسر الله هذه المفاتح في كتبه في سورة لقمان في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ

(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٣٣٦/٢)، ومعاني القرآن للزجاج (١٥٩/٢)، والمفردات للراغب (٢٠)، (٣٧٠)، (٣٧٣)، (٣٧٨)، وعمدة الحفاظ للحلبي (١٩٢٥).

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ لقمان: ٣٤. وفسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم: بقوله: "مفاتيح الغيب خمس، لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله"(١)، فهذه الأمور العظام الخمسة لا يعلمها إلا هو سبحانه، ولا يفهم من هذا حصر المغيبات في هذه الخمس، وإنما يحمل على بيان البعض منها لكثرة سؤال المخاطبين عنها، بل علم الله شامل جميع المغيبات فتحمل الآية على الاستغراق(٢)، فهو سبحانه هو العالم بالمغيبات جميعها، وهذا ما يفهم من حصر العلم عليه سبحانه في عقب المفاتح في الآية بقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ﴾ فحملها على الاستغراق هو الأولى، فمفاتح الغيب جمع مضاف يعم كل المغيبات لأن علمها خاص به سبحانه. وهذه الآيات تعرض تفصيلاً لعلم الله المحيط الشامل للغيوب كلها، التي يطلع منها ما يشاء من خلقه، وكثير من هذا العلم طوي عن الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين، فضلاً عن غيرهم ثم فصلت هذه الآيات شي من علمه سبحانه بما في البراري والقفار من الحيوانات، والأشجار، والحصى، والتراب وغيرها من دقائق المخلوقات، وذلك لقربها للمخاطبين بها ولمعايشتهم لهذه المخلوقات ومشاهدتهم لها، وكذلك ما في البحار من مختلف حيواناته أو ما فيه من معادنه، وغير ذلك من المخلوقات العظيمة والدقيقة التي لا يعلمها إلا هو سبحانه. وكذلك يشمل علمه سبحانه كل ما يسقط من أوراق الأشجار في أي مكان كانت هذه الأشجار في البر أو البحر، في أي بلدٍ من البلدان، وكذلك كل ما يبذره المزارع من الحب تحت الأرض للزراعة، وجميع الحبوب كلها سواء الذي يبذرها المزارع، أو بذور النوابت في المراعي البرية التي تنبت في الأرض فتخضر بها؛ بل يشمل علمه زيادة على ذلك كل ما هو رطب ويابس فهو يعلمه، ويحيط بدقائق أموره، بل هو مسجل ومكتوب في اللوح المحفوظ، فقد حوى كل هذه المخلوقات عظيمها ودقيقها في أي مكان كانت، فدلت هذه التفصيلات الدقيقة في الآية على علمه المحيط بجميع الأشياء، وكتابة هذه الحوادث في كتاب المحيط بكل شيء، فتبارك من هذا عظمته وملكه سبحانه. ثم ينتقل السياق ليقرر للمشركين والمنكرين للبعث هذه القضية العظيمة فيقرب الصورة للمخاطبين فيصور لهم صورة من صور الموتة الصغرى، وهي النوم وفقدان الحركة والشعور، ثم يبعث لليقظة في النهار لطلب تكسب معاشهم، وتدبير أمور حياتهم والقيام بمصالحهم وأعمالهم، ويعلموا مع ذلك ما يكتسبوه من الأعمال ويمهلهم عليها، حتى تستوفي كل نفس أجلها ومدتها المحدد لها من العمر في هذه الحياة الدنيا، ثم يموت ثم يبعث بعد الموت للجزاء والحساب، وما يترتب عليه من الثواب للمحسن، والعقاب للعاصي كما أخبر سبحانه في

(١) تقدم تخريجه.

(٢) قال الإمام الألوسي: "وما ورد في الأخبار فهو يحمل على بيان البعض لا دعوى الحصر إذ لا شبهة في إن ما عدا الخمس من المغيبات لا يعلمها إلاَّ الله سبحانه وتعالى" روح المعاني للألوسي (٤/٢٢٠).

نهاية الآية بقوله: ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾. ولما بيَّن سبحانه وتعالى ما تقدم في الآيات من كمال قدرته وإحاطة علمه وشموله لجميع مخلوقاته ذكر سبحانه عظم جبروته وقوة سلطانه، فهو الغالب على جميع الخلائق، فينفذ في هذه المخلوقات إرادته الشاملة، ومشيئته العامة، فلا يملكون من الأمر شيئاً إلا بإذنه. فهو المتصرف فيهم والمدبر لأمورهم بحكمته، والمهيمن عليهم بجبروته سبحانه، ومن هذه الجبروت والغلبة لهم أن أوكل بهم حفظة من الملائكة يحفظون أعمالهم ويكتبونها، ويحفظون أبدانهم بأمر الله سبحانه. ثم إذا انتهى أجل الإنسان المضروب له، والمحدد لموته في الكتاب المحفوظ، أمر الله ملك الموت وأعوانه بقبض هذه الروح في الوقت المحدد لها من غير زيادة أو نقص أو توان في الأمر أو تقصير، فلا يتأخرون طرفة عين عن الوقت المحدد له في الساعة والمكان المحدد لموته فيه. ثم بعد ذلك النفخ في الصور والبعث من القبور، ومرجعهم إلى الحكم العدل في يوم القيامة ليقضي بينهم، وليوفيهم حسابهم، وليقتص للمظلوم من الظالم، ويجازي كل بما عمل كما قال أخبر سبحانه عن ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ الأنبياء: ٤٧. وكما أخبر سبحانه أيضا بقوله: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ **الزمر: ٦٨ – ٧٠**[1].

المطلب الثالث: القراءات الواردة في الآيات وإعرابها

– القراءات الواردة في الآيات:

- ﴿ تَوَفَّتْهُ ﴾ قرأ الجمهور: بمثناة فوقية بعد الفاء، وقرأ حمزة وحده بألف ممالة: (توفّاه)[2].
- ﴿ ججح قرأ أبو عمرو البصري بإسكان السين(رُسْلُنَا)، والباقون بضمها[3].

– إعراب الآيات:

–﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾.

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٩/٢٨٢-٢٩٤)، والمحرر الوجيز (٤/١٩-٢٤)، والبحر المحيط لأبي حيان (٤/٥٣٤-٥٤١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨/٤٠٠-٤١١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٥٤٣-٥٤٦)، وتيسير الكريم الرحمن (٢٧٧-٢٧٨)، والتحرير والتنوير (٧/٢٧٠-٢٨٠).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو الداني (٨٥).

(٣) ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للنشّار (١/٣٧٤).

- وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ : الواو استئنافية. وعند: ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم وهو مضاف. الهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جز بالإضافة.

مفاتح: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة. الغيب: مضاف إليه مجرور بالكسرة.

- لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ : في محل نصب على الحال من المفاتح. لا: نافية لا عمل لها. يعلمها: فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

والها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

إلاَّ: أداة حصر لا عمل لها. وهو: ضمير رفع منفصل مبني على الفتح في محل رفع بدل من الضمير المستتر في جملة يعلمها وهو فاعل أو تأكيد للفاعل المستتر.

- وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ : الواو استئنافية، ويعلم: فعل مضارع، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به. وفي البر: جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة ما وتقديرها استقر أو مستقر. والبحر: معطوف بالواو على البر مجرور بالكسرة مثل البر.

- وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا : وما: الواو: عاطفة. ما: نافية. تسقط: فعل مضارع مرفوع بالضمة. من: حرف جر. ورقة: اسم مجرور لفظاً بمن مرفوع محلاً لأنه فاعل للفعل يسقط. جملة: (ما تسقط من ورقة) معطوفة على جملة (عنده مفاتح الغيب). وجملة: (إلاَّ يعلمها) في محل نصب حال من ورقة وهي نكرة عامة لوقوعها في سياق النفي. إلا: أداة حصر لا عمل لها بتقدير: إلاَّ هو يعلمها.

يعلمها: فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره هو. والها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

- وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ : الواو عاطفة. ولا: زائدة لتوكيد النفي. حبة: معطوفة على ورقة مجرورة على اللفظ. في ظلمات: جار ومجرور متعلقان بصفة محذوفة من حبة. الأرض: مضاف إليه مجرور.

- وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ : معطوفان بواو العطف على ورقة، ولا: زائدة لتأكيد النفي.

- إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ : إلاَّ أداة حصر. في كتاب: جار ومجرور متعلقان بمحذوف وهو خبر لمبتدأ محذوف أي: إلا هو في كتب مبين. ومبين: صفة للكتاب والصفة تتبع الموصوف وهي مجرورة مثله.

١- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

- **وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ** : الواو: حرف عطف. وهو: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. الذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر. وجملة (وهو الذي يتوفاكم): معطوفة على جملة عنده مفاتح الغيب.

يتوفاكم بالليل: يتوفى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر. والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والميم للجمع وهي علامة جمع المذكر. بالليل: جار ومجرور وهو متعلق يتوفاكم. والباء: ظرفية بمعنى في. وجملة (يتوفاكم) هي صلة الموصول لا محل لها. ويعلم: الواو عاطفة. ويعلم معطوفة بالواو على يتوفى. وهي فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة. ما: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به. جرحتم: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل. والميم للجمع وهي علامة جمع المذكر. بالنهار: جار ومجرور متعلقان بجرحتم. وجرحتم هي صلة الموصول.

- **ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمًّى** : ثم: حرف عف. يبعثكم فيه: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة. ليقضى: اللام: للتعليل. ويقضي: فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بأن المضمرة بعد اللام وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف للتعذر. أجل: نائب فاعل مرفوع بالضمة. ومسمى: صفة لأجل مرفوعة بالضمة المقدرة على الألف المقصورة منع من ظهورها التعذر.

- **ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ** : ثم: حرف عطف. إليه: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم. ومرجعكم: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة. الكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة. والميم للجمع. ثم: حرف عطف. ينبئكم: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة. بما: جار ومجرور متعلق بينبئ. وما: اسم موصول مبني على السكون في محل جر بالباء. كنتم: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك. والتاء ضمير متصل في محل رفع اسم كان. تعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والجملة الفعلية تعلمون في محل نصب خبر كان.

٢- ﴿ **وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ** ﴾

- **وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ** : الواو: حرف عطف. هو: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. والقاهر: خبر المبتدأ مرفوع بالضمة. فوق: ظرف مكان منصوب بالفتحة في محل نصب حال. عباده: مضاف إليه مجرور بالكسرة. والهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه.

- **وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً** : الواو: استئنافية. يرسل: فعل مضارع مرفوع بالضمة. والفاعل مستتر تقديره هو. عليكم: جار ومجرور متعلق بيرسل. والميم للجمع. حفظة: مفعول به منصوب بالفتحة.

- حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ : حتى: حرف غاية للابتداء. إذا: ظرف زمان مبني على السكون. جاء: فعل ماض مبني على الفتح. وجملة جاء أحدكم الموت في محل جر بالإضافة. أحدكم: مفعول به مقدم منصوب بالفتحة. الكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة. والميم للجمع. الموت: فاعل مرفوع بالضمة. توفته رسلنا: الجملة جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب. وتوفته: فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة للتعذر لاتصاله بتاء التأنيث الساكنة. والها: ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم. ورسلنا فاعل مرفوع بالضمة. نا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة. وهم لا يفرطون: الواو حالية. وهم: ضمير رفع منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. لا: نافية. يفرطون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وجملة لا يفرطون في محل رفع خبرهم والجملة الأسمية في محل نصب حال.

٣- ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴾.

- ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ : ثم: حرف عطف. ردوا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. إلى الله: جار ومجرور للتعظيم متعلق بردوا. مولاهم: نعت للفظ الجلالة. هم ضمير مبني على السكون وحرك بالضم للإشباع في محل جر بالإضافة. الحق صفة للمولى مجرور وعلامة جرة الكسرة.

- أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ : ألا: حرف استفتاح. له: جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم. الحكم: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة. وهو: الواو: استئنافية. هو: ضمير رفع مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. أسرع: خبر المبتدأ مرفوع بالضمة. الحاسبين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم. والنون للعوض(١).

المطلب الرابع: الجوانب البلاغية في الآيات

احتوت هذه الآيات الكريمة على جوانب بلاغية متعددة، ومن أهمها ما يلي:

١- في قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ الأنعام: ٥٩.

- إن تقديم الظرف ﴿ وَعِندَهُۥ ﴾ يفيد الاختصاص، أي عنده علمها سبحانه مختص بها دون غيره.

- في هذه الآية استعارة حيث جعل للغيب مفاتيح، وهي استعارة تخييلية مبنية على استعارة مكنية حيث شُبِّهت الأمور المغيّبة عن الناس بالمتاع النفيس الذي يُدّخَر بالمخازن والخزائن المستوثق عليها بالأقفال، بحيث لا يعلم

(١) ينظر إعراب جميع الآيات: إعراب القرآن للنحاس:(٧١/٢)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٥٩/٢)، والتفصيل في إعراب آيات التنزيل للخطيب (٢٠٢/٤-٢١٠)، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت (٢٣٦/٣-٢٤٠)، وإعراب القرآن الكريم وبيانه للدرويش (٣٧٩/٢-٣٨٦).

ما فيها إلاّ الذي بيده مفاتحها، وأثبتت لها المفاتِح على سبيل التخييلية، والقرينة هي إضافة المفاتح إلى الغيب، فقوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ الأنعام: ٥٩ بمنزلة أن يقول: عنده علم الغيب الذي لا يعلمه غيرُه(١).

- أن في جملة ﴿ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ﴾ تأكيد لمضمون ما قبله، وإيذانٌ بأن المراد هو الاختصاص من حيث العلم لا من حيث القدرة، أي بمعنى أن ما تستعجلونه من العذاب ليس بمقدور محمد عليه الصلاة والسلام حتى يلزمكم بتعجيله، ولا معلوم لديه حتى يخبركم بوقت نزوله، بل هو مما اختص الله به سبحانه قدرة وعلماً فينزله حسبما تقتضيه مشيئته وحكمته سبحانه وتعالى(٢).
- أنه عطف جملة ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ ﴾ على جملة ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ﴾ لأنها اشتملت على إثبات علم الله تعالى، دون نفي علم غيره، وذلك لأن علم بعض الأمور الظاهرة قد يتوصل بعض الناس إلى علمه بها، فهذا العطف يفيد تعميم علمه سبحانه بالأشياء الظاهرة المتفاوتة في الظهور بعد إفادة علمه بما لا يظهر للناس(٣).
- أنه قدم ذكر البر على البحر في قوله ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ ﴾ على طريقة الترقي من الأدنى إلى ما هو أعظم منه؛ فإن قسم البحر من الأرض أعظم من قسم البر، وخفاياه أكثر وأعظم من خفايا البر(٤).
- أن قوله ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ ۚ ﴾ عطف على جملة ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ ﴾ لقصد زيادة التعميم في الجزئيات الدقيقة؛ فإحاطة العلم بالخفايا مع كونها من أضعف الجزئيات يدل دلالة دقيقة على إحاطة علمه سبحانه بما هو أعظم وأولى من هذه الجزئيات الدقيقة(٥).
- يظهر في هذه الآية إعجاز النظم وجماله البديع في حسن ترتيب هذه المعلومات، حيث بدأ أولاً بأمر معقول لا ندركه جميعا بالحس، وهو قوله ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ ثم ثانياً بأمر يدرك كثيراً بالحس، وهو قوله ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ وفيه عموم، ثم ثالثاً بجزأين لطيفين، أحدهما علويٌّ، وهو سقوط ورقةٍ من علوٍّ إلى سُفلٍ، والثاني سُفلي، وهو اختفاء حبةٍّ في باطن الأرض(٦).

٢- في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ

(١) ينظر: الكشاف للزمخشري (٢/٢٩)، (التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٧/ ٢٧٠).
(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢/٣٩٣).
(٣) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٧/٢٧٢).
(٤) ينظر: تفسير المنار لرضا (٧/٣٩٤).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٧/٢٧٢).
(٦) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٤/٥٣٥).

﴿ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ لأنعام: ٦٠.

٣- في قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم ﴾ صيغة قصر وذلك لتعريف جزأي الجملة، أو هو الذي يتوفى الأنفس وحده دون الأصنام التي يعبدونها من دونه فإنها لا تملك موتاً ولا حياةً ولا نشوراً[١].

٤- تشبيه النوم بالإماتة. وذلك أن التّوفّي حقيقته الإماتة، وهو حقيقة في قبض الشيء مستوفيا. وإطلاقه على النوم مجاز، وذلك لشبه النوم بالموت في انقطاع الإدراك والعمل. وقد ذكر الله ذلك في إطلاقه الوفاة على النوم في سورة الزمر بقوله: ﴿ قَالَ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾. **الزمر: ٤٢**. وفائدة هذا التشبيه هو تقريب صورة البعث وكيفيته لكفار قريش. وفيها أيضاً استعارة التوفّي من الإماتة للإنامة لما بين الموتِ والنومِ من المشاركة في زوال الإحساس والتمييز.

٥- في توسيط قوله: ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ واعتراضها في الآية بين الوفاة بالليل والبعث في النهار إشارة إلى قصد الامتنان عليهم بنعمة الإمهال لهم، أي ولولا فضل الله ونعمته عليكم لما بعثكم في النهار لعلمه بما تكتسبون في النهار من الإشراك به، وعبادة غيره من المعبودات، ويكتسب بعضكم بعض ما نهاهم عنه كالمؤمنين،[٢] وكذلك ورود قوله ﴿ جَرَحْتُم ﴾ بصيغة الماضي للدلالة على التحقق وتخصيص التوفي بالليل والجرح بالنهار مع تحقق كل منهما فيما خص بالآخر للجري على سنن العادة[٣].

٦- في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ لأنعام: ٦١.

٧- في قوله: ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ عطف قوله ﴿ وَيُرْسِلُ ﴾ على ﴿ ٱلْقَاهِرُ ﴾ للدلالة على التخصيص بقرينة المقام. أي هو المختص بإرسال الحفظة عليكم دون غيره، والقصر هنا حقيقي، والمقصود الإعلام بهذا الخبر الحق ليحذر السامعون من ارتكاب المعاصي[٤].

٨- إن في تقديم الجار والمجرور في قوله: ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ على المفعول الصريح ﴿ حَفَظَةً ﴾ للاعتناء بالمقدَّم، والتشويق إلى المؤخر.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٧/ ٢٧٥).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٢٧٦/٧).

(٣) ينظر: ارشاد العقل السليم لأبي السعود (١٤٤/٣).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (٢٧٨/٧).

٩- إن على في قوله: ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ إشعارٌ بالعلو والاستعلاء؛ لتمكن الحفظة منا جعلوا كأن ذلك علينا، أي بمعنى إرسال قهر وإلزام كقوله في الإسراء: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ الإسراء: ٥[١].

١٠- في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ الأنعام: ٦٢.

١١- إن تقديم الجار والمجرور في قوله: ﴿ لَهُ الْحُكْمُ ﴾ يفيد الاختصاص أي له سبحانه الحكم دون غيره يوم القيامة. وهو قصر حقيقي وذلك للتعقيب بقوله: ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾.

١٢- إن في جملة: ﴿ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ تذييل، ولذلك ابتدأ بأداة الاستفتاح المؤذنة بالتنبيه إلى أهمية الخبر، والعرب يجعلون التذييلات مشتملة على اهتمام أو عموم أو كلام جامع[٢].

المطلب الخامس: الفوائد المستنبطة من الآيات

١- في هذه الآيات الدلالة الكاملة على علم الله المحيط بجميع المخلوقات، وكتابه المحيط بكل الحوادث، وعموم علمه بجميع الكليات والجزئيات سواء كانت في السماوات أو في الأرض، فسبحان من لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.

٢- أن علم الغيب مما استأثر الله تعالى به لنفسه، ولا يشاركه في ذلك ملكٌ مقرب، ولا نبي مرسل، وكل من ادعى علم الغيب فدعواه باطلة.

٣- في هذه الآيات ردٌ وإبطال لقول الفلاسفة المتضمن بأن علم الله خاص بالكليات دون الجزئيات، وفيها رد على السحرة والكهان والعرافين المدعين لأنفسهم شيئاً من علم الغيب.

٤- في هذه الآيات تقرير لإلهيته وغلبته وقهره على خلقه، وفيها احتجاج على المشركين به، وبيان أنه هو الواحد المستحق للتعظيم والإجلال، المتفرد وحده بتدبير أمور عباده.

٥- إثبات العلو لله تبارك وتعالى بذاته وسلطانه.

٦- في هذه الآيات تقريب للقضايا العقلية المحضة ببعض الأمثلة المحسوسة، والمشاهدة لهم لإقناعهم للإيمان بها، حيث ذكر سبحانه بعد ذكر مفاتح الغيب ما يشاهدونه ويحسونه في واقعهم في البر والبحر من مخلوقات الله الدالة على وحدانيته وعظمته وسعة علمه وعظيم مخلوقاته.

٧- تقريب الصورة الذهنية للمخاطبين المنكرين للبعث بعد الموت؛ لتقرير تأكيد بعثهم بعد موتهم؛ حيث ذكر قدرته سبحانه على نقل الذوات من الموت إلى الحياة، كما نقلهم من النوم إلى اليقظة، فالذي قدر على

(١) ينظر: البحر المحيط (٥٣٨/٤). والتحرير والتنوير (٢٧٨/٧).

(٢) والتحرير والتنوير (٢٧٩/٧).

الإيقاظ بعد النوم بعد شل حركتهم وإدراكهم بالنوم، ثم أعادهم للحياة والكسب بعد الاستيقاظ، هو أيضاً القادر على أن يبعثهم بعد الموت من قبورهم للجزاء والحساب.

٨- إن في ذكر الحفظة وكتابتهم للأعمال، وعرضها عليهم في صحائف أعمالهم يوم القيامة زاجر من ارتكاب المعاصي والذنوب، فإذا علم أنه ستنشر صحائف أعماله بين الخلائق انزجر عنها.

٩- الدلالة على تزكية الله للملائكة وعصمتهم، وذلك بقيامهم بما أمرهم به سبحانه، ووفق ما أمرهم به من غير تعدٍ أو نقصان، وذلك بنفي التفريط والقصور عنهم.

١٠- إن المتوفي في الحقيقة هو الله سبحانه، فإذا حضر أجل الإنسان، أمر الله ملك الموت بقبض روحه، وذلك بدلالة قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ الزمر: ٤٢. فيوجه ملك الموت أعوانه من الملائكة بنزع روحه من جسده حتى وصولها للحلقوم، ثم قبضها من قبل ملك الموت، وذلك بدلالة قوله تعالى: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ السجدة: ١١. وهذا فيه جمع للآيات التي يتوهم التعارض بينها.

١١- في الآيات دلالة على كمال علمه وعدله وحفظه سبحانه لأعمال عباده، بما أثبته في اللوح المحفوظ، وبما أثبتته ملائكته في الكتاب الذي بأيديهم، كما أخبر سبحانه بذلك في إقرارهم يوم القيامة بذلك عند معاينتهم صحائف أعمالهم بقوله على لسانهم: ﴿ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ الكهف: ٤٩.

١٢- أن الفصل والقضاء يوم القيامة لله وحده سبحانه، فمردهم إليه حتم لازم فهو الذي إليه المرجع والمآل لكل البشرية؛ لأنه سيدهم الحق الذي يتولى جميع أمورهم، فيحكم ويفصل بينهم، فيجازي المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته.

١٣- أن الله تعالى سريع الحساب، فلا يعتريه سبحانه تفكير ولا تردد.

الخاتمة:

وفي نهاية هذا البحث توصل الباحث إلى عدد من النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها من خلال دراسة لهذه الآيات وهي على النحو التالي:

أهم النتائج:

١- أن آية سورة الأنعام وهي قوله: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ من الآيات المجملة التي جاء بيانها وتفسيرها في موطن آخر حيث جاء تفسيرها في سورة لقمان في قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ

﴿ خَبِيرٌ ﴾ لقمان: ٣٤، وجاء كذلك تفسيرها بالسنة في قوله صلى الله عليه وسلم: "**مفاتيح الغيب خمس، لا يعلمها إلا الله...**".

٢- أن ما ورد في الأخبار من تحديد مفاتح الغيب بعدد معين يحمل على بيان البعض لا الحصر، فإن من المغيبات الكثير التي لا يمكن حصرها ولا يعلمها إلاَّ الله سبحانه وتعالى.

٣- أن الله سبحانه استأثر بعلم الغيب وحده سبحانه دون غيره، فلا يعلمه نبي مرسل، ولا ملك مقرب.

٤- كذب السحرة والكهنة والمنجمين والعارفين فيما يخبروا به من الأمور الغيبية التي استأثر الله بعلمه وحده دون غيره من خلقه.

٥- أن علم الساعة، وإنزال الغيث، والعلم بما في الأرحام، والكسب بما في المستقبل، ومكان الأجل من مفاتح الغيب التي استأثر الله بعلمها دون غيره.

٦- أن مما يطلعه الله من خلقه على بعض الأمور من المغيبات فإنما اطلاعه على جزئيات بعض هذه المغيبات، ولكن لا يعلمون كلياتها وجميع جزئياتها، وإنما علمهم محدود ببعض الجزئيات مثل العلم بأمارات الساعة من غير العلم بموعدها الدقيق، أو ما توصلت إليه الدراسات الحديثة، والنظريات العلمية من نوع الجنين بعد تخلقه، وغير ذلك من النظريات، فهذا علم ببعض الجزئيات المحدودة، لكن لا يعلمون مدى سعادته أو شقاوته، أو مدة حياته، أو موعد أجله، وغير ذلك.

التوصيات:

١- جمع الآيات المجملة وما يفسرها من الآيات الأخرى في القرآن الكريم بدراسات مستقلة.

٢- جمع ما يفسر الآيات المجملة من السنة النبوية بدراسات أكاديمية مستقلة.

٣- دراسة القضايا الغيبية التي تناولها القرآن الكريم دراسة مستقلة شاملة لكل ماورد فيها من الكتاب والسنة، أو كلام أهل العلم، أو دراسات حديثة، أو نظريات علمية.

المصادر والمراجع:

إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للإمام أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق: عادل سعد، والسيد محمود إسماعيل، مكتبة الرشد بالرياض: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٦هـ).

أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٦هـ).

الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي، وضع حواشيه: عبداللطيف عبدالرحمن، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩هـ).

أسماء سور القرآن وخصائصها: للدكتورة: سميرة محمد الدوسري دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، نشر: مكتبة دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٦هـ). ضمن ضمن المجموعة الكاملة لآثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي، إشراف د/ بكر عبدالله أبوزيد.

إعراب القرآن الكريم وبيانه، تأليف: محي الدين الدرويش، دار ابن كثير للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، نشر: مكتبة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٦هـ).

الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، تأليف بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للطباعة والنشر، عمَّان، الطبعة الثانية.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي ناصرالدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة ألأولى سنة (١٤٢٤هـ).

البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، عناية الشيخ: عرفان العشا حسَّونة، نشر: دار الفكر، بيروت، سنة (١٤٢٥ – ١٤٢٦هـ).

البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لسراج الدين عمر بن زين الدين الأنصاري النشار/ تحقيق: د أحمد عيسى المعصراوي، دار النوادر للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى.

البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، تحقيق: زكي محمد أبو سريع، نشر: دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٧هـ).

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي، المكتبة العلمية للتراث بيروت.

البيان في عد آي القرآن، لأبي عمرو الداني، تحقيق: غانم الحمد، نشر: مركز المخطوطات والتراث بالكويت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.

تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي، نشر: دار مكتبة الحياة.

التبصرة في القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي، تعليق: محمد غوث الندوي، نشر: الدار السلفية، الهند.

التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، نشر: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

التدبر والبيان في تفسير القرآن بصحيح السنن، للدكتور/ محمد عبد الرحمن المغراوي، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٣٥هـ.

التفسير البسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: مجموعة رسائل بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أشرف على إخراجه د/ عبد العزيز بن سطام، ود/ تركي بن سهو العتيبي، دار المصور العربي بالإسكندرية.

تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، للحافظ عبدالرحمن ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٢٤هـ).

تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي، تحقيق: أ. د جكمت بن بشير ياسين، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٥هـ).

التفسير المحرر للقرآن الكريم، القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية الطبعة الأولى: ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م.

تفسير المنار: تأليف محمد رشيد رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتب، سنة النشر: ١٩٩٠م.

التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، بالقاهر، الطبعة الأولى.

التفصيل في إعراب آيات التنزيل، تأليف/ عبد اللطيف الخطيب، وسعد المصلح، ورجب العلوش، مكتبة الخطيب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ٢٠١٥م.

تناسق الدرر في تناسب السور لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ومرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة: ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، نشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، سنة (١٣٨٤هـ).

التيسير (في القراءات السبع)، لأبي عمرو الداني، تصحيح: أوتوا برتز، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٦هـ).

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، سنة (١٤٤٠هـ).

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، نشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٤هـ).

الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٧هـ).

حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، تأليف شهاب الدين أحمد بن عمر الخفاجي، دار صادر، بيروت.

الدرّ المنثور في التفسير المأثور، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٤هـ).

درء تعارض العقل والنقل، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية: ١٤١١هـ-١٩٩١م.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق: السيد محمد السيد وسيد إبراهيم عمران، نشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٦هـ).

زهرة التفاسير، تأليف: محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي.

سنن ابن ماجه، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٣هـ).

صحيح ابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح بن حبان للأمير علاء الدين ابن بلبان)، للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان التميمي البسني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٤هـ).

صحيح البخاري، نشر: دار السلام الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٧هـ).

صحيح سنن ابن ماجه، لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩هـ).

صحيح سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٠هـ).

صحيح مسلم، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢١هـ).

العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، للعلامة محمد بن الأمين الشنقيطي، تحقيق: د خالد بن عثمان السبت، دار عطاء العلم بالرياض، ودار ابن حزم، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م

عمدة التفسير، تأليف: أحمد محمد شاكر، نشر: دار المعارف بمصر.

عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، لأبي العباس أحمد بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز ابن باز (١-٣)، ترتيب وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٠٧هـ).

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، نشر: دار الوفاء، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٢٦هـ).

فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة لأبي عبد الله محمد بن أيوب الضريس، تحقيق: غزوة بدير، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: مرون العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود ابن عمر الزمخشري، رتبه وضبطه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م

الكشف والبيان في تفسير القرآن لأحمد بن محمد الثعلبي تحقيق: رسائل جامعية بجامعة أم القرى، أشرف على إخراجها د/ صلاح باعثمان ورفاقه، الناشر: دار التفسير، جدة، الطبعة الأولى: ١٤٤٣هـ.

اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر ابن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩هـ).

لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، نشر: دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، سنة (١٤١٤هـ).

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي بكر الهيثمي، نشر: مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، سنة (١٤٠٦هـ).

مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، سنة (١٤٢٦هـ).

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية، تحقيق: مجموعة من الباحثين، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، الطبعة الأولى: سنة (١٤٣٦هـ).

المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السَّري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، نشر: دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٨هـ).

المعجم الكبير لأبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الثانية.

المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم، لعبد الله إبراهيم جلغوم، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ.

معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٠هـ).

المفردات في غريب القرآن، لحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، نشر: دار المعرفة.

موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

موسوعة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تأليف: د أحمد الخطيب، ود. فهد الضالع، دار التدمرية، الطبعة الأولى: ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: سليمان بن إبراهيم اللاحم، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٢هـ).

نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار للإمام أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق وائل بكر زهران، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي، نشر: دار الأندلس، بالتعاون مع دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، سنة (١٣٩٦هـ).